

أضواء البيان

@ 9 @ متجافٍ عنه ، أو سمى إحداث اللّٰه خلقًا ؛ لأنه لا يحدث شيئًا لحكمته إلا على وجه التقدير غير متفاوت ، فإذا قيل : خلق اللّٰه كذا ، فهو بمنزلة قولك : أحدث وأوجد من غير نظر إلى وجه الاشتقاق ، فكأنّه قيل : وأوجد كل شيء فقدّره في إيجاده لم يوجد متفاوتًا . وقيل : فجعل له غاية ومنتهى ، ومعناه : فقدّره للبقاء إلى أمد معلوم ، انتهى كلام صاحب (الكشاف) وبعضه له اتّجاه ، والعلم عند اللّٰه تعالى . { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَّا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْ يَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا يَفْعَالًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا } . ذكر جلّ وعلا في هذه الآية الكريمة أن الآلهة التي يعبدونها المشركون من دونه ، متّصفة بستّة أشياء كل واحد منها برهان قاطع ، أن عبادتها مع اللّٰه ، لا وجه لها بحال ، بل هي ظلم متناه ، وجهل عظيم ، وشرك يخلد به صاحبه في نار جهنم ، وهذا بعد أن أثنى على نفسه جلّ وعلا بالأمور الخمسة المذكورة في الآية التي قبلها التي هي براهين قاطعة ، على أن المتّصف بها هو المعبود وحده ، والأمور الستّة التي هي من صفات المعبودات من دون اللّٰه : .

الأول منها : أنها لا تخلق شيئًا ، أي : لا تقدر على خلق شيء . .

والثاني منها : أنها مخلوقة كلّها ، أي : خلقها خالق كل شيء . .

والثالث : أنها لا تملك لأنفسها ضرًّا ولا نفعًا . .

الرابع والخامس والسادس : أنها لا تملك موتًا ، ولا حياة ، ولا نشورًا ، أي : بعثًا بعد الموت ، وهذه الأمور الستّة المذكورة في هذه الآية الكريمة ، جاءت مبينة في مواضع أخر من كتاب اللّٰه تعالى . .

أمّا الأول منها : وهو كون الآلهة المعبودة من دون اللّٰه لا تخلق شيئًا ، فقد جاء مبينًا في آيات كثيرة ؛ كقوله تعالى : { إِنَّ السَّادِّينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَن يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَا يُجِئْتُمْ بِهِمْ نَفْسٌ وَلَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْ هُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَا يَشْعُرُونَ أَلَيْسَ أَلْبَسَ لَهُ الْيُسُوفَ ثِيَابًا } ، وقوله تعالى : { وَالسَّادِّينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ * أَمْ هُمْ يَعْلَمُونَ مَا لَا يَشْعُرُونَ أَلَيْسَ أَلْبَسَ لَهُ الْيُسُوفَ ثِيَابًا } ، وقوله تعالى في سورة (فاطر) : { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فَإِى السَّمَاوَاتِ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّٰهِ أَرُونِي مَاذَا

خَلَقُوا مِنْ الْأَرْضِ أُمَّ لَّهُمْ {